Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لترسيخ يقيننا النقدى بعدم انفصام الدال والمدلول ، وتجاوز ازدواجية الشكل والمضمون التى استراح لها الضمير الأدبى حقبة طويلة ، فان علينا أن نعيد النظر فى مدى شيخوخة اللغة وشباب الحياة ، كى ندرك أن هذه اللغة تتجدد فعلا بقوة هائلة تعادل تجدد أهلها وتعتبر أبرز تجلياته وليست الأشكال الفنية المستحدثة من شعر جديد وقص متطور إلا مظاهر لهذا التجدد الخصب . وحتى فى داخل القص ذاته لم تستنفد بعد إمكانات التعبير عن مادة الحياة الأولية الثرية فى الأنماط التى أصبحت تقليدية فى اللغات الأخرى ، ومازالت تبحث عن تحققها الشعرى فى اكتشاف بكارة الحياة عندنا ، وإذا كانت تلك اللغات تمضى فى تجريب أشكال فنية أخرى لنقل درجات تطورها العالية فان علينا أن نقطع مراحل نمونا الخاصة دون حرق للمسافات حتى تتمكن لغتنا وأدواتنا الفنية من احتواء ثنايا حركتنا وتمثيل إيقاعها الصحيح ، ولابد أن يؤدى ذلك إلى لون من التعدد فى أساليب القص يعكس على مستوى عميق تعدد أنماط الوعى بالحياة وأساليب ممارستها . دون أن يحول ذلك بيننا وبين الحفاوة الخاصة بكل ما يتخلص من قيود الماضى ليخط سطورا جديدة تضاف لتاريخية اللغة الإبداعية عندنا .

وهنا تبدو جدلية العلاقة بين تاريخ الجنس الفنى فى ذاكرة اللغة القومية من ناحية ، وحداثة الممارسة الإقليمية المندهشة المنفتحة عليه من ناحية أخرى ، وتلتحم أطراف المفارقة فى مدار الحداثة بين اللغة العجوز والتجربة البكر فى توليد الوعى الإنسانى والفنى معا .

٢ - صراع الأزمنة :

من أبرز ملامح الحداثة فى شعرية توظيف القص العناصر المرئية لتكثيف عمليات الكشف الباطنية من ناحية ، والوصول بها لدرجة الرمز الفنى الغنى من ناحية أخرى ، بما يعدد معناها ويبدد نثريتها ، ويمنحها وجودا مزدوجا خصبا هو من صميم أدبيتها .

والفنان الحقيقى لا يكتب طبقا لأنماط معرفية جاهزة ومحفوظة من قبل ، وإنما يختبر وعيه بمذاق الحياة من حوله فى ضوء معرفته بالأطر الثقافية والفنية لخبرات الآخرين ، ويعدل منها فى حركة جدلية دائبة - ويخطىء من يتصور مسبقا أن مصدر الإشكالية فى